

## المحاضرة الثانية : الإضطراب السيكوسوماتي نموذج لتأثير النفس على الجسد

### 1- تعريف الاضطراب السيكوسوماتي :

لغويا نجد أن سيكوسوماتي تعريب للمصطلح الفرنسي psychosomatique ذو الجذر اللاتيني , و الذي ينقسم في معناه الى جزئين psy الذي يدل على الروح او النفس أو العقل , و soma الذي يشير الى البدن أو الجسم أو ما هو متعلق بالجسم .

و قديما كان هذا المصطلح يشير إلى " حالة الصراع الدائم التي يكون عليها الكائن الحي ضد العوامل التي تعرضه للمرض أو الموت , فهو يعمل باستمرار من أجل التوافق مع شروط البيئة المادية و المعنوية من اجل المحافظة على استقرار العضوية و توازنها."

أما اصطلاحا فهو خلل جسمي ذو علاقة مع عدم اتزان نفسي شعوري أو لاشعوري , أي أن هناك " اضطراب نفسي يتجلى في اضطرابات فعلية في الوظائف الفزيولوجية و يكون إما حادا أو مزمنًا.

"اضطرابات وظيفية أو بنيوية جسمية تكون بسبب انفعالات مزمنة ترجع الى اضطراب حياة المريض وهي اضطرابات قلما يجدي فيها العلاج الطبي وحده إذ لا بد من علاج نفسي."

### 2- لمحة مختصرة عن ظهور مصطلح اضطراب سيكوسوماتي

تشير المراجع الى أنه لم يظهر ولم يتم استعمال مصطلح الاضطراب السيكوسوماتي أو الاضطراب النفسوجسمي حتى القرن 19 على يد الطبيب العقلي النمساوي جوهان هنروث عام 1818 , في الدراسات الطبية الألمانية للدلالة على تأثير الميولات و الرغبات الجنسية المكبوتة على مرضى السل , الصرع , والسرطان

أما في اللغة الانجليزية فلم يستعمل مصطلح الاضطراب السيكوسوماتي إلا في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي على يد الدكتورة هيلين فلاندرز دنبار في مؤلفها "الانفعالات و الاضطرابات الجسدية " اين اعتبرته مصطلح و مفهوم علمي " يعبر بالضبط عن التفاعل بين النفس و الجسد" , ليتوسع استخدامه بعد ذلك في الأوساط العلمية

### 3- خصائص الإضطراب السيكوسوماتي :منها

- الأحداث و العوامل النفسية هي المحدثة للإضطرابات العضوية .
- الأمراض العضوية الناتجة عن الإضطرابات الإنفعالية تتطلب علاجا طبيا للأعضاء المصابة .
- العلاجات الطبية لا تؤدي الى تحسن الحالة الجسمية مادام السبب النفسي قائم .

- ظهور المرض في العضو أو الأعضاء لا يفيد في خفض التوتر (هذا من بين ما يميزها عن الهستيريا التحويلية) .

- الضغوط النفسية تؤدي الى ظهور خلل عصبي و خلل هرموني يؤدي الى تغير وظيفي في العضو.

- أن الاختلالات الوظيفية للأعضاء يمكن أن لا تكون بشكل بسيط و تختلف من شخص الي آخر.

#### 4-النماذج النظرية القاعدية للتيار السيكوسوماتي :

##### 4-1-التحليل النفسي لفرويد :

وضع العديد من الأبحاث و المصطلحات في مجال علم النفس المرضي كانت قاعدة لتكوين محللين نفسانيين اهتموا بأفراد يعانون من أمراض جسدية .  
ومن خلال دراسته لمختلف حالات الجسم وضع 4 أصناف للأعراض ذات التعبير الجسدي هي :

##### 4-1-1-أعراض الهستيريا التحويلية :

بعد عدة ابحاث استطاع فرويد التمييز بين عرض الهستيريا التحويلية و العرض الجسدي (العرض السيكوسوماتي) :

فعرض الهستيريا التحويلية ناتج عن تحويل و تفريغ صراع نفسوجنسي و حله في الجسم من خلال عرض حركي ( الشلل ) او عرض حسي (التعب , آلام متموضعة ) و ذلك خارجا عن وجود اية إصابة عضوية , فالشلل الهستيرياي لا يكون له أساس عصبي في مقابل تمثيل إجتماعي للعضو

على الصعيد العيادي لا تكون هذه الأعراض مصحوبة بقلق و لظهورها لا بد من توفر انا اعلى مابعد أوديبية , تنظيمة أوديبية مكتملة , نجاح مكنزم الكبت

##### 4-1-2-الأعراض الجسمية للعصاب الراهن :

تشمل هذه الأعراض الإضطرابات الوظيفية المعروفة في الطب و المرتبطة بنقص او زيادة في بعض الوظائف الجسمية العصبوإعاشية ( كزيادة خفقان القلب , زيادة سرعة التنفس , آلام البطن , الصداع , الكرة الصدرية , الدوار ... ) , و بشكل عام لا تحمل هذه الاعراض بعدا رمزيا

" تنتج هذه الأعراض عن غياب التفريغ و غياب اللذة النفسية " اي عن خلل نفسو جنسي, خلل في الحياة الجنسية الراهنة و ليس في أحداث هامة من الماضي , و هذا ما يجعل الليبيدو تتحول عن توظيفها النفسي إلى الأعضاء

#### 4-1-3- أعراض توهم المرض :

اكلينيكيًا يتعلق الأمر بشكاوى جسدية ذات طابع إدعائي لا تكون مصحوبة بأي إصابة عضوية.

#### 4-1-4- الأمراض العضوية :

هي الأمراض الحقيقية التي تصيب الفرد حسب درجات مختلفة من الشدة و الخطورة

#### 4-2- غروديك و التحليل النفسي للأمراض العضوية :

غروديك محلل نفسي , يعتبر اليوم اب السيكوسوماتية على الرغم من عدم استخدامه لمصطلح سيكوسوماتي كما كانت اسهاماته قاعدة لميلاد التيار السيكوسوماتي خاصة من خلال تناوله للهو و للمرض العضوي بطرح مختلف و متميز

#### 4-2-1- الهو حسب غروديك :

تناول غروديك الهو و لكن بشكل مختلف عن الهو عند فرويد حيث يقول " لا يوجد في الانسان إلا قوة واحدة مسؤولة عن انتاجات حياته النفسية و الجسمية في ذات الوقت انه الهو , هذه القوة قادرة على خلق الخلل و اصلاحه

فحسب غروديك الهو قوي و خارق موجود منذ لحظة تخصيب البويضة

الهو هو القوة التي تديرنا , يبني الجسم /.../ يكون الأفكار و المشاعر , يتظاهر من خلال التهاب رئوي أو سرطان أو عصاب و سواسي أو هيسستيريا

#### 4-2-2- المرض حسب غروديك :

بالنسبة للأمراض فغروديك يرى انه لا يوجد فرع من الأمراض السيكوسوماتية متميز و مستقل بذاته عن الأمراض العقلية البحتة او الأمراض العضوية البحتة , فحسبه كل الأمراض لها تناذر عضوي ناتج عن تعقيدات نفسية : كل مرض يقابله تعقيد و صراع نفسي معين , وكل تعقيد نفسي يظهر من خلال الجسم عضويًا , وعليه فإنه لا يوجد مرض سيكوسوماتي كل مرض هو في ذات الوقت نفسي و عضوي ( الجسم و النفس يمرضان في آن واحد ) و المرض ماهو إلا تعبير رمزي عن أمور معينة و سلوك يجب أن يفسر من خلال العلاج.